الشعر العربي والخيال في النقد التونسي في بداية القرن العشرين
من خلال أبي القاسم الشابي ومحمد الخضر حسين

Arabic Poetry and Imagination in Tunisian Criticism at the Beginning of the Twentieth Century
Through Abiu Al-Qasim Al-Shabi and Muhammad Al-Khidr Hussein

د. عمارة الجداري
جامعة المنستير (تونس)
amarajeddari@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2023/05/09 **تاريخ القبول: 2023/06/13**

ملخص:

النص الشعري استحضار للخيال والتخييل بامتياز. فهو صور شعرية تستقرئ الواقع وتصوّرُهُ بشكل يختلف عن المألوف ويؤثّرُ في ذهن المتقبل بإحداث الدهشة والإعجاب. وقد حظي حضور الخيال في الشعر العربي بدراسات متنوّعة تبحث في صوره تشبيها ومجازا واستعارة وفي علاقته بالواقع انعكاسا وتخييلا وإعادة صياغة.

ومن الدراسات المبكّرة ما أقرّه أبو القاسم الشابي في كتابه الخيال الشعريّ عند العرب وما صرّح به محمد الخضر حسين في كتابه الخيال في الشعر العربي. فكان هذان الكتابان مبكّريْن زمنيّا في إنشائهما وفي ما احتواه من آراء في وقت مازالت الدراسات النقديّة الغربيّة الحديثة حول الخيال لم تتبلورْ ولم يُفتح معها جسر التواصل بعدُ.

وتراوحت المواقف من علاقة الشعر العربيّ بالخيال وطرق استحضاره وتوظيفه بين ممجّد ومستهْجِن، وبمقاربة هذين الكتابين نقف على القراءات النقديّة المختلفة التي من شأنها أن تكون أساسا مهمّا في الدرس النقدي للشعر العربي القديم.

الكلمات المفتاحية: خيال، تخييل، شعر، عربي، خيال شعري.

Abstract:

The poetic text is an evocation of imagination par excellence. It is a poetic image that extrapolates reality and depicts it in a different way that interrupts the familiar and affects the mind of the recipient by causing surprise and admiration. The presence of imagination in Arabic poetry has received a variety of studies looking at its image as simile, and metaphor, and in its relationship to reality in reflection, imagination, and reformulation.

Among the early studies was what Abu al-Qasim al-Shabi approved in his book The Poetic Imagination of the Arabs, and what Muhammad al-Khidr Hussain stated in his book The Imagination in Arabic Poetry. They were two early books in terms of their creation and the opinions they contained at a time when modern Western critical studies on fiction had not yet crystallized and a bridge of communication had not yet been opened with them.

Attitudes ranged from the relationship of Arabic poetry to imagination and the ways of evoking and employing it between glorified and reprehensible, and by approaching these two books, we stand on the different critical readings that would be an important basis in the critical study of ancient Arabic poetry.

***keywords**:* Fiction, fantastical, imagination, poetry, Arabic, poetic imagination.

مقدّمة:

مثلت إشكاليتا الخيال والتخييل في الشعر خاصّة والأدبيّ بصفة عامة مبحثا مهمّا أثرى الدراسات النقديّة قديمَها وحديثها عربيّها وغربيّها[1]. ويعود ذلك لمتانة العلاقة بين خصائص القول الشعري والأبعاد التخيلية[2].

والشعرية العربيّة قد مرّت بمحطّات مهمّة في هذا الباب تستقرئ حضور الخيال الشعريّ وتدرس حظّ الشعر العربيّ منه[3].

ولعلّ كتابيْن نقديّيْن لناقديْن تونسيّين أُنْشِئا في الربع الأوّل من القرن العشرين (بين 1922 و1929) كان لهما السبق في إثراء ساحة الدراسات النقديّة الأدبيّة لما لهما من آراء نقديّة على صلة بمبحثيْ الخيال والتخييل في الشعر العربي. فمحمد الخضر حسين[4] في

كتابه "**الخيال في الشعر العربي**"[5] وأبو القاسم الشابي[6] في "**الخيال الشعري عند العرب**"[7] قد اهتمّا بهذا المبحث واختلفا في مقاربته من وجهتين مختلفتين لكن الاهتمام بالتجربة الشعرية للشابي في الشعر الوطني وفي التجارب الرومنطيقية[8] والاهتمام بالوظيفة الأزهرية الجليلة[9] لمحمد الخضر حسين قد أسهما في إهمال العناية بالآثار النقدية الأدبية على أهمّيّتها وسبْقها الزمنيّ عصرا فلم تطأ بعد المدارس النقدية الغربية موطئها من النقد العربي.

وفضلا عن القيمة الأدبيّة لهذه الآراء النقدية التي نظرت إلى النص الشعري العربي القديم في تفاعل مع بناء الصورة الشعرية سواء من خلال السنة المؤثّرة ونواميس الاتباع أو من خلال ما انطوت عليه النصوص من تفاعلات مع الخيال الشعري.

ولئن كان الاهتمام بالتخييل في الشعر ومدى تأثيره في عملية الإنشاء ملاذا احتمى به صاحبا الكتابين فإنّ الموقف من توسّل الشعر العربي القديم الخيال الشعريّ كان قائما على التمايز بين ممجّد لاستحضار صور طريفة تتوسّل التخييل عند محمد الخضر حسين[10] ومستهجن لغياب خيال شعري[11] يغوص في أغوار الروح ويعبّر عن مكان الوجدان تجاه كونٍ لامتناهٍ عند أبي القاسم الشابي.

ومتتبّع الكتابين يلحظ تمشّيّا منهجيّا يروم الانطلاق من الجوانب النظريّة تعريفا بالخيال والشعر وصولا إلى استحضار صور شعريّة متنوّعة وقراءتها قراءة تتوسّل بُعْدَيْ الخيال والتخييل.

1– قراءة في العنوان:

يحمل العنوان دلالة مهمّة بما يُحيل إليه من مضامين داخل الكتاب. والعنوان عند أبي القاسم الشابي ومحمّد الخضر حسين قد تعلق بالخياليّ. لكنّ بناءه وطريقه صياغته تنبئان بمخبوء دلاليّ ونقديّ مهمّيْن يعكسهما تعامل الكتابين مع عمليتيْ التخيّل والتخييل. فانطلق الخضر حسين من اعتبار الخيال ما يميّز الشعر وعاد في تحديد مفهومه إلى البلاغة العربيّة من خلال عبد القاهر الجرجاني[12] والفلسفة من خلال آراء مختلفة منذ أرسطو. بينما يرى الشابي أنّ الخيال الشعري ليس ضرورة على صلة بالشعر، إنّما هو الخيال الفني الذي تنطبع فيه النظرة الفنية التي يلقيها الانسان على هذا العالم الكبير. وسمّاه الشابي الخيال الشعريّ لأنّه يضرب بجذوره الى أبعد غور في صميم الشعور، في مقابل الخيال المجازي الذي يتشكل صناعيا "**لأنّه ضرب من الصناعات اللفظية...**"

واختلاف الوجهتين لقي صداه في صياغة العنوان بين مركب نعتيّ "الخيال الشعريّ" الذي لا يقصد الشعر بمفهومه العامّ، ومركّب إسنادي "الخيال في الشعر" رغم أنّ الشعر العربيّ كان مدار ما جرى عليه الكتابان. إذا اعتمدا في شتّى ضروب الأمثلة قصصا وأسطورة وتعبيرا عن المرأة والطبيعة نماذج من الشعر القديم إلى حدود القرن الرابع الهجريّ.

2- تقديم الكتابين

يمثل كتابا "الخيال الشعريّ عند العرب" و"الخيال في الشعر العربيّ" مدخلا مهمّا في مقاربة مسألتيْ الخيال والتخييل لكنّ كلاّ من الكتابين له رؤيته المنهجيه في صياغة طرح المسألة حسب المراد والغاية الضمنيّة.

2-1- كتاب الخيال في الشعر العربي لمحمّد الخضر حسين:

لـمّا كان محمد الخضر حسين يقرّ بأنّ مجال بحثه الشعر العربي[13] انطلق من تعريف الشعر مبينا أن تحديد مفهوم الشعر بما يتوفر عليه من أوزان تحديد سطحي لا يمكنه أنْ يميّز الشعراء لأن ما يميز الشعر هو التخييل. ويتجلّى هذا التمايز من خلال مقارنة طريفة أقامها على علاقة مشابهة بين الشعر والإنسان نجملها في الجدول التالي:

عناصر المقارنة	الإنسان	الشعر
التمييز السطحي	الظاهر: قامة منتصبة حيوان بادي البشرة	الوزن: كلام موزون مقفى
التمييز الحقيقيّ	النطق	التخييل

نقف من خلال هذه المقارنه على أنّ الذي يحصر الشعر في الوزن لم يدركْ غايته شأنه شأن الذي يحصر مفهوم الإنسان في القامة والبشرة. بل إنّ ما يميّز الشعر هو التخييل كما يميّز النطق الإنسان. ثم وقف على التخييل عند علماء البلاغة منطلقا من تقسيم **عبد القاهر الجرجاني**[14] للتصرف في المعاني إلى تحقيق وتخييل. فالمعنى التحقيقي هو ما يشهد له العقل بالاستقامة، والمعنى التخييلي هو ما يردّه العقل لعدم انطباقه على الواقع. ثم وقف على تحديد التخييل عند الفلاسفه فصنف وفق الفلاسفه العرب على وجه التمايز المفكرة وحدّد بها ما لم يخرج عن دائره التعقل ويقال في عملها تفكّر. والمخيلة ما تصرفت بوجه لا يطابق النظرة الصحيحة... ليطرح من خلال ذلك سؤال: ماذا نريد من التخييل؟.

وحاول من خلال الإجابة عن هذا السؤال بيان ما يترتّب عنه من تصنيف الفلاسفة بين المفكرة والمخيّلة. فالانطلاق نحو بيان نوعيْه التخييل التحضيري والتخييل الإبداعي ليبرز بعد ذلك فنون الخيال في تصرف الخيالي في المواد التي يستخلصها من الحافظه على وجوه شتى ثم يروم بعد ذلك حال المعنى والتخييل. فيبحث في الأمور التي تؤثر في جودة الخيال ويقف على اثنيْن أمّا الأوّل فيشمل توسّع مادة الشاعر وثراء حافظته، وأمّا الثاني فيتعلق بالحريّة لأنّ الاستبداد يضع حاجزا يضيق مجال الشاعر.

ثم يطرح سؤالا "**بماذا يفضل التخييل؟**" وبيّن من خلاله أنّ التخييل يدور على انتقاء مواد متفرقة في الحافظة ثم تأليفها وإبرازها في صورة جديدة ويردّ فضله والبراعة فيه إلى مزايا متعدّدة[15] ثم يبيّن التفاضل في التخييل الذي تشكل من خلال المقارنات بين الشعراء فيقف على جملة أغراض تتعدّد وتتنوّع ثم يختم هذا البحث بالوقوف على أطوار التخييل.

اهتم الكاتب بالتخييل ورصد مفهومه في البلاغة والفلسفة. وتتبّع حضوره في الشعر العربي ليخلص إلى أهميته وأبعاده وما يعكسه على النصّ وهو ما لا يمكن أن نراه في الكتاب الثاني لأبي القاسم الشابي.

3-2- الشابي وكتاب الخيال الشعري عند العرب:

لئن بدا كتاب الخيال الشعريّ عند العرب لأبي القاسم الشابي في ظاهره على صلة بالشعر فإنّ باطنه يخالف ذلك لأنّ الشابي يقصد بالخيال الشعري ما انطبع من نظرة فنيّة يلقيها الإنسان على العالم متوسلا غورا بعيدا في صميم الشعور. لكن ذلك لم يكن بمعزل عن الشعر والأدب عامّة الذي مثل مدار البحث في الكتاب.

وانطلق الشابّي من نشأة الخيال في الفكر البشري مبينا أن الخيال فطرة ضرورية في الإنسان يحدّد بها رؤيته إلى العالم الكبير الذي يحيط به. ثم بحث في الخيال في الأساطير العربيّة متتبعا حظ الأساطير من الخيال الشعري ثم خصّ مجاليْن مهمّين بالبحث وهُمَا الطبيعة والمرأة في الأدب العربي واهتم بتتبّع حظهما من الخيال الشعريّ. فتناول نصوصا شعريّة مختلفة يرصد من خلالها رؤية الشعر العربي لهذين المعطيين.

ولـمّا كان الشعر العربيّ قد توسّل القصّة في تجارب متنوعة خصّه الكاتب بمبحث حظّ القصّة من الخيال الشعري ليختمه بموقف عام من الأدب العربيّ والروح العربيّة ومدى تاثير كل منهما على الخيال الشعري.

إنّ الشابّي يحمل موقفا من الخيال الشعري في الأدب العربي ومدى تشكله ودرجة حضوره ودوافع ذلك والآثار المترتّبة عنه.

4– مفهوما الخيال والتخييل:

قدم الكاتبان تصوّريْن مختلفين عن الخيال فانطلق الخضر حسين من مرجعية نقديّة عربيّة تمثلت في عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه أسرار البلاغة، بينما عاد الشابّي إلى نشأة الخيال عند الإنسان عامة. وكان لكليهما تصوُّرُهُ في تحديد الخيال وبيان أهميته.

وسنتناول رأي كل منهما انطلاقا بالخضر حسين لأسبقية كتابه رغم التقارب الزمني النسبي بين الكتابين فقد وضع الخضر حسين كتابه في 1922 بينما وضع الشابّي كتابه في 1929 بفارق ما يقارب السبع سنوات.

4–1– تصور الخضر حسين:

بحث الخضر حسين في مفهوم الخيال فعاد به إلى البلاغة والفلسفة ليجد أساسًا نظريًّا يبني عليه حضورَ الخيال في الشعر العربي.

أمّا عند العلماء البلاغة فاستند الكاتب إلى الجرجاني الذي يقرُّ بوجود قسمين في التصرف في المعاني وهما التحقيقي والتخيلي جاعلا العقل هو الفيصل في المسألة، فما يشهد له العقل بالاستقامة وما اتفق العقلاء في كلّ أمّة على تقريره هو معنى حقيقيّ وما يردّه العقل ويقضي بعدم انطباقه على الواقع فهو معنى تخييليّ. ولبيان التفرقة بين القسمين أقرّ الكاتب بأنّ الاستعارة لا تدخل في قسم التخييل استنادا إلى ما يقرُّهُ الجرجاني من أنّ المستعير لا يقصد إلى إثبات معنى اللفظة المستعارة حتى يكون الكلام ممّا ينبو عنه العقل والتشابه من المعاني التي لا ينازع العقل في صحّتها.

أمّا تصوّر الفلاسفه فإنّه يعود إلى الإقرار بوجود قوّة من بين القوى النفسيّة تتصرّف في صور المعلومات بالترتيب تارة والتفصيل مرّة أخرى.

وهذه القوّة المتميّزة يسميها فلاسفة العرب مفكّرة ما لم تخرج عن دائرة التعقّل. ويُقال في عملها تفكّر. أمّا إذا تصرّفت بوجه لا يطابق النظر الصحيح سَمُّوهَا مُخيّلةً وقالوا في عملها تخيّلٌ أو تخييلٌ.

4-2- تصوّر الشابّي:

انطلق الشابي في تحديد مفهوم الخيال من الإقرار بأنّ الخيال قد نشأ مع الوجود الانساني وهو على وطيد صلة بالغريزة والطبع. وقد اقتضى الخيال معايشة الانسان للعالم الذي يحوطه لكن الإنسان الأوّل لم يستعمل الخيال مفارقا للواقع منعزلا عنه إنّما استعمله باعتباره حقيقة ثابتة متعينة فالإقرار بموت الريح لا يقصده مجازا بل يستعمله دلالة على أنّ الريح قد ماتت حقيقه وما توسُّلُ الإنسان القديم بالأساطير وما احتوته من مضامين مثل تأليه الريح والليل واعتبارهما من الآلهة الأقوياء إلا إثبات أنّ التعامل مع الخيال بصفته حقيقة ثابتة فكان الخيال بالنسبة إلى الإنسان القديم حقا أزليّا.

فانطلق من تقسيم الخيال إلى قسمين، الأوّل اتّخذه الإنسان ليتفهّم به مظاهر الكون وتعابير الحياة، والثاني اتّخذه لإظهار ما في نفسه من معنى يعجز الكلام المألوف عن الإفصاح عنه. وتولّد عن هذا القسم الثاني ما اصطلح عليه بالخيال اللفظي الذي يروم وجوه تحسين العبارة وتجميلها.

ويُقرُّ الشابّي بأنّ الخيال قد تطوَّر مع تقدُّمِ الزمان حتى وصل النوع الذي تُجسِّدُهُ كتب البلاغة ويمكن إجمال رؤية الشابّي في تقسيم الخيال بهذا الرسم:

الخيال		
أقسامه:	القسم الأوّل: الخيال الفنّيّ	القسم الثاني: الخيال الصناعي
تعريفه:	انطباع النظرة الفنية التي يلقيها الانسان على العالم	صناعة لفظيّة
اصطلاح الشابي:	الخيال الشعري	خيال مجازي
علة الاصطلاح:	التمييز بين أغوار بعيدة في الشعور	مجاز يتجاوز الحقيقة

إنّ هذا التقسيم للخيال يجعل الشابّي يقرّ بأنّ الخيال قد تطوّر عبر الزمان وأنّه قائم على رؤية الانسان للعالم. فالإنسان بطبعه قوي المشاعر مُتحفزٌ للخيال. وباعتبار الشعر مجالا للتخييل شأنه شأن الاساطير ولو بدرجة أعمق وأكثر تمثّلا فإنّهما كانا مدار البحث في الخيال عند الشابي.

5- حظّ الشعر العربي من الخيال:

لا يستقيم شعر دون خيال وتخييل فالشعر الذي يبنى بتشكيل الصور الشعريّة التي لا تتحقّق إلاّ بالخيال أداةً. ولمّا كان الخيال الأداة الرئيسة في بناء الصورة حتى تنبض حركتها وتتشكّل ألوانها وتنطق أصواتها نابضة بالحياة **"فإنّ الحديث عن الصورة الشعريّة بمعزل عن الخيال الشعري يصبح ضربا من العبث وجهدا ضائعا لا طائل من ورائه"**[16] ولمّا كانت الصلة أكيدة بين الخيال والشعر كانا مجال دراسة الخيال عند الشابي والخضر حسين الشعر العربي رغم أنّ الشابي يضيف مجال الأسطورة لكن مجالها أيضا كان الشعر فكان يقارب الأسطورة من خلال نصوص شعرية عربية قديمة.

5-1- قراءة الشابي:

كان مجال دراسة الخيال عند الشابي الشعر والأسطورة وتتبّع حضور الخيال فيهما من خلال نصوص شعريّة متنوّعة. وكانت مواقفه نابعة من تصوّر مخصوص للخيال والتخييل وحظ الأدب والأسطورة العربيّين منهما.

5-1-1- حظ الأساطير الشعريّة من الخيال:

انطلق الشابي من الإقرار بأنّ التاريخ لا يعرف من الأساطير العربيّة إلا شيئا يسيرا لا يتجاوز النُبَذَ المتفرّقة في كتب الأدب والأخبار... وأغلب هذا الأثر الأسطوريّ متّصل بعقائد العرب قبل الإسلام أو متّصل بعوائدهم أو بتاريخهم القديم.

ويقسّم هذا الشيء اليسير من الأساطير إلى قسمين، وَسَمَ الأوّلَ بالأساطير الدينيّة ويشمل العوائد التي يراها الشابّي عقائد متحجّرة بمفعول الزمن. ووسم الثاني بالأساطير التاريخيّة ويشمل الأخبار التي لها ارتباط بالتاريخ العربي القديم. ولما كانت غاية الكاتب

البحث في الخيال الشعري –الذي يرى من خلاله أنّ الانسان يحاول أن يتعرّف من ورائه حقائق الكون الكبرى– كان يتتبّع روح الأساطير وتفاعل الإنسان معها.

ويجمل الشابّي الأساطير عند العرب في أساطير التعبّد والتديّن مثل إساف ونائلة[17] واللات والعزى[18] ومناة[19] ويغوث ويعوق وسواع ونسر[20] والمشتري والشمس[21] وربّما أخذ العرب عن الآشوريّين تالب وآضر وهبتون وعشتار[22]...

وأساطير الغول ذلك الحيوان الخرافي الشنيع الموحش في القفار والفيافي البعيدة وقد ولع تأبّط شرّا[23] باستحضارها في شعره[24].

وأسطورة الصدى أو الهامة، وهي طائر خرافي يزعمون أنّه يخرج من رأس القتيل الذي طُلَّ دمه ويقف على قبره هاتفًا «اسقوني فإنّي صديَّة» ولا يزال كذلك إلى أنْ يؤْخذ بثأر القتيل فيختفي الطائر ثم لا يعود[25].

ولهم أساطير الرئيّ الذي يُعرفُ بشيطان الشعر، وذلك أنّهم كانوا يعتقدون أنَّ لكل شاعر شيطانه الذي يوحي إليه الشعر، ويروون أخبارًا كثيرة عن هؤلاء الشياطين[26].

وأسطورة النجوم التي قامت على قصّة سهيل وأختيه العبور والغميصاء[27] وقد اختلفوا في سرد أحوالها وأحداثها.

وخلص من تتبّع هذه الأساطير العربية إلى أنها كانت خالية من كلّ فكر أو خيال وإنما هي أصنام جامدة لا تُصَوّرُ لونًا من ألوان الحياة وثنيّة جامدة جافية لم تفقه الحق ولا تذوّقت لذّة الخيال، وأوهام معربدة شاردة لا تعرف الفكر ولا اشتملت على شيء من فلسفة الحياة. وقارنها بأساطير الأمم الأخرى التي كانت مشبعة بالروح الشعرية الجميلة زاخرة بفلسفة الحياة الفنّيّة الراقصة في ظلّ الخيال. فاكتشف أنّ الأساطير العربيّة لا حَظَّ لها من وضاءة الفنّ وإشراق الحياة بخلاف ما يوجد في أساطير اليونان والرومان من ذلك الخيال الخصب الجميل ومن تلك العذوبة الشعرية التي تتفجّر منها الفلسفة الغضة الناعمة تفجُّر المنبع العذب...

5-1-2- حظّ القصص الشعريّ من الخيال:

يقرّ الشابّي لامرئ القيس في الجاهليّة وعمر بن أبي ربيعة في القرن الأوّل الهجريّ بحضور القصص. لكنّ هذا القصص قلّما يكون مستقلاّ بذاته إلاّ في نصوص عمر بن أبي ربيعة ولم يلحق النثرُ الشعرَ إلاّ مع العصر العبّاسي فالقصص كان شعريّا. وقد تنوّع القصص العربيّ بين قصص يقصد به اللذّة والإبداع مثل شعر عمر بن أبي ربيعة. وقصص يُرادُ منه الحكمة وضرب المثل مثل نصوص كليلة ودمنة لابن المقفع[28]. وقصص يتوسّل النكتة الأدبيّة والنادرة اللغويّة مثل المقامات[29].

وقد خلص الشابّي إلى خلوّ القصص العربي من الخيال الشعريّ إلاّ شذرات نادرة. فالقصص العربي لم يكن حالما شاعريّا يداعب النفس ويعانق الروح لم يكن ذلك النصّ الذي يستطلع ما في خفايا النفوس. فكان الخيال الشعريّ فيه ضعيفا.

5-1-3- حظّ تصوير المرأة والطبيعة الشعريّة من الخيال:

استحضرت نصوص شعريّة عربيّة المرأة والطبيعة وأعطى الكاتب نماذج شعريّة متنوّعة في عصور وأزمنة مختلفة من العصر الجاهلي إلى الأموي إلى العباسي فالأندلسي. ولئن كان الشعران الجاهليّ والأمويّ خاليَيْن من التغنّي بمحاسن الكون ومفاتن الوجود والتشبيب بجمال الطبيعة إلا نادرا، فإنّ الشعر العبّاسي قد تميّز بصدق الشعور وقوّة العاطفة وتميّز الشعر الأندلسي ببراعة الوصف وجمال الأسلوب. وقد كانت هذه النصوص شغوفة باستحضار المرأة والطبيعة رغم التفنّن في الصياغة والبناء والتصوير.

وكان حضور الطبيعة باهتا لغياب خيال شعريّ والحاجة إلى عاطفة حادّة وإحساس عميق. وكذلك الشأن بالنسبة إلى حضور المرأة. فقد كان الأدب العربي ينظر إليها نظرة سافلة خالية من الإيحاء والإجلال والشغف. فكان الاقتصار على وصف جسد المرأة دون أن يتكلّم عمّا وراء جسد المرأة من المعاني العميقة السامية. فكانت النظرة بسيطة لم تتجاوز التعامل مع المرأة بصفتها منبع الإثم ومستقر الرذيلة دون الغوص في الروح الحالمة. علاوة على عدم إيلائها في جميع العصور الشعريّة قسطا من الحرّية الحقّة.

فكانت نظرة الآداب العربيّة إلى المرأة كنظرتها إلى الطبيعة لا سموّ ولا خيال. فالشاعر العربيّ لم يُؤْتَ الإحساس والخيال الذي مُنيت به الآداب الغربيّة. فكان الشعر العربيّ في تغنّيه بالمرأة والطبيعة خاليا من الخيال الشعريّ الذي يروم العاطفة النديّة والأحلام العذبة.

5-2- قراءة الخضر حسين:

انطلق الخضر حسين في كتابه من تعريف الشعر الذي ركّز فيه على أنّ التخييل ميزة رئيسة فيه. بل هو ما يجعل من نصّ ما شعرا. لأنّ صاحب الشعر لا يتوخّى الحقيقة إنّما يقصد اختلاب العقول ومخادعة الأنفس واستأنس في توضيح ذلك بنماذج شعريّة متنوّعة.

ولمّا كان التخييل عنصرا رئيسا في الشعر بحث في مفهومه عند البلاغيين والفلاسفة. ورصد مظاهر تشكّله وأنواعه.

5-2-1- أنواع الخيال الشعريّ:

ينطلق الخضر حسين في مقاربة الخيال من تداعي المعاني والجمع بينها فيستدعي حضور بعضها في النفس بعضا آخر. ويجري هذا الجمع على شاكلات ثلاث: فيقترن في الأولى المعنيان في الذهن في وقت واحد أو على التعاقب مثل ما يجري في الكنايات وبعض المجازات. ويتشكّل في الثانية التباين بين الصور التي بينها تضادّ لا يكاد بعضها يتخلّف عن بعض. ويتحقّق في الثالثة التشابه فيتماثل المعنيان. ومن هذا التداعي عل شاكلاته المختلفة يتحدّد نوعا التخييل، التحضيري والإبداعي.

5-2-1-1- التخييل التحضيري:

تنتخب المخيّلة من المعاني الحاصلة بالتذكّر ما يناسب الغرض. ويسمّي علماء النفس هذا الانتخاب تخييلا تحضيريّا. ويبرّر الكاتب ذلك لأنّه العمل الذي تتمكّن به المخيّلة من استحضار العناصر المناسبة للغاية. وترمي عمليّة الانتقاء إلى ما يناسب الغرض والمقام.

5-2-1-2- التخييل الإبداعي:

يرى الكاتب أنّ نقلة تنتهجها المخيّلة من التخييل التحضيري القائم على انتخاب ما يليق بالغرض من العناصر إلى مرحلة جديدة تتصرّف فيها المخيّلة بالتأليف إلى أن تنتظم

منها صورة مستطرفة فيسمّى هذا التصرّف تخييلا إبداعيّا أو اختراعيّا. ويستثني الكاتب من الخيال الشعري كلّ عقد للمشابهة بين أمرين متفقين في وجه الشبه من غير تفاوت كالتشبيه الذي يُساقُ لبيان اتّحاد الجنس واللون والمقدار والخاصيّة رغم وقوعه في كلام موزون مقفّى.

6- مظاهر تشكّل التخييل:

تعرّض الخضر حسين في قسم وَسَمَهُ بفنون الخيال إلى مظاهر تشكّل التخييل. فبيّن أنّ مداخل تصرف الخيال في المواد التي يستخلصها من الحافظه تتنوّع على وجوه شتّى. وضرب على ذلك امثله من الشعر العربي القديم. وتتوزع هذه المداخل على صيغ متنوّعة تتمثل في:

تكثير القليل مثل ما وصفه عمرو بن كلثوم لقبيلته

تكبير الصغير

تصغير الكبير

جعل الموجود بمنزله المعدوم

تصوير الأمر بصورة حقيقة أخرى ويتخذ هذا الشكل أربع وسائل وآليات في التعبير أجْمَلَهَا في تخيّل المحسوس في صورة المحسوس وتخيل المقول في صوره المحسوس وتخيل المعقول في معنى المعقول وتخيل المحسوس في صورة المعقول.

7- الغرض من التخييل:

وضع الخضر حسين قسما خصه بالغرض من التخييل فجعل التخييل يعرض المعاني على النفس في لباس جديد ويجليها في مظهر غير مألوف ويمرّ ذلك عبر مراحل متتالية:

المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة
المعنى دون معرفة به	يلغيه الشاعر بشكل صريح	ثم يدخل التخييل

فعدّ التخييل صورة جديدة بالنسبة إلى الصورة التي نقشها التصريح أوّلا مما لا تعتريك فيه شبهة.

وللتخييل أغراض خاصة يصرح بها الكاتب الخضر حسين تتمثل في تقوية الداعية إلى الأخذ بالشيء والحثّ على الثبات والصبر والتخدير وتخفيف الرغبة وتقليل الاهتمام والتسلية وإزالة ما يخالط النفس. ومن الدواعى تخصيص بعض السامعين أو القارئين بفضل المعنى.

واستقى صاحب الكتاب هذه الأغراض والدواعي من سياقات شعرية متنوعة لشعراء عرب يمثلون رموزا من الشعر العربي القديم.

وهذه الدواعي لا تخرج عما حَدَّدَهُ الكاتب مجيبا عن سؤالَيْ بماذا يفضل التخييل الذي يقوم حسب رأيه على انتقاء مواد متفرقة في الحافظه ثم تأليفها وإبرازها في صورة جديدة فيرجع فضله والبراعة فيه إلى ثلاث مزايا: أما المزيّة الأولى فيحصرها في غموض وجه المناسبة بين تلك الجواهر(أي المواد المؤلفة منها صورة المعنى). وأمّا المزية الثانية فتتمثل في بناء التخييل على ملاحظة أمور متعدّدة فالصورة التي يراعيها في تاريخها ثلاثة معان تكون أرجحَ وزْنًا وأنْفَسَ قيمةً من الصورة التي تبنى على رعاية معنَيَيْن فقط وأمّا المزية الثالثه فهي أن يجري الشاعر في استخلاص المعاني وتأليفها على ما يوافق الذوق السليم فهو الحافظ لنظام المعاني كما أنّ القواعد العربيّة تحفظ نظام الألفاظ.

إن الخضر حسين يرى في التخييل مزايا يَفْضُلُ بها، وأغراض تحدّده ما يزيد من بيان المفاضلة في التخييل وبنائه في الشعر العربي القديم. فجعل الموازنة بين شاعريْن تُعْقَدُ تارة من خلال جملة مقاييس حصرها في خمسة:

- النظر إلى معنى خاص أي المعنى خاص والواقعة واحدة.
- اتّحاد الواقعة فيه أو اختلافها
- الغرض الخاص الذي يصوره كل منهما بغير ما يصوّره به الآخر
- المفاضلة بين الشاعرين اللذيْن يختلفان معنى وغرضا
- الموازنة بين الشاعرين على أن يقضي لأحدهما بالأفضلية المطلقه.

وفضلا عن هذه الموازنة قد يستمد الشاعر من غيره تخييلا يضيف إليه ما يوسّع في نطاقه. ورَصَدَ محمد الخضر حسين لهذا الامتداد ثلاثة أحوال الأوّل أن يكون الأصل من المعاني النادرة والزيادة تساويه في غرابتها أو تنقص عنه، وثانيا أن يكون المعنى الأصلي غريبا وتكون الزيادة بدلا منه على البراعة، وثالثا أن يكون الأصل من المعاني التي تتناولها القرائح لأوّل لفتة إذ أصبحت مبذولة مثل تمثيل الطلعه بالقمر والمقدام بالأسد حتى غدت خيالا مبتذلا أو صورا مستهلكة فقدت أوْجهها.

8– الشابي وضعف التخييل في الشعر العربي وأسباب ذلك:

يقرّ أبو القاسم الشابّي بفكرةٍ رئيسةٍ في كتابه تقوم على ضعف الخيال الشعري في الأدب العربيّ. ويبيّن أنّ هذا الأدب مادّيّ لا سُمُوّ فيه ولا إلهام ولا تَشَوُّفَ إلى المستقبل ولا نظر إلى صميم الأشياء فرغم أنه قد أجاد في وصف المظاهر البادية وما بينها من تخالف أو تآلف أو تشابه أو تنافر فإنّه كان ملائما لذائقه تقبّل معاصريه. فالأدب العربي تحدّث عن الحبّ لكنّه لم يستطع أنْ يتحدّث عنه في جوهره بل تحدث عنه في أغراضه ولوازمه وتحدّث عن الأمل ولكن بطريقة توهمك أنّه لا يتحدث عنه. ويصل إلى هذه الأحكام من خلال نصوص شعريّة قديمة لها مواضيعها وسياقاتها. وما غياب الخيال الشعري كما يراه إلاّ لأنّ الشاعر العربيّ لا يخلق من المشاهد الجمالية بُعْدا روحيًّا كَوْنِيًّا بل أنّه إذا عنّ له مشهد جميل استخفّ نفسه واستفزّ شعورَهُ وعمد إلى رسمه كما أبصره بعين رأسه لا بعين خياله. فنجده يعطي عن هذا المشهد صورة واضحة أو غامضة على حسب نُبُوهِهِ واستعداده ولباقته في الرسم والتصوير فيضحى النص بهذا التشكل خاليا من الكشف عما أثاره ذلك المشهد في نفسه من فكر وعاطفة وخيال. وقد ربط ذلك بما يراه من روح عربيّة مخصوصه تقوم على ضعف الخيال الشعري. فكل ما انتجه الذهن العربيّ في مختلف عصوره من الجاهليّ إلى الأندلسي على وتيرة واحدة ليس له فيها من الخيال الشعري حظ ولا نصيب فكانت رُوحًا خطابيّة مشتعلة لا تعرف الأنا في الفكر فضلا عن الاستغراق فيه فهي مادية اللحظه لا تستطيع الإلمام بغير الظواهر ممّا يدعو إلى الاسترسال مع الخيال إلى أبعد شوط وأقصى مدى. فكان لنزعتيْ الخطابة والماديّة الأثرُ الكبيرُ في إضْعاف مَلَكَة الخيال الشعري. لأنّ

الخيال مصدره الشعور فمتى كان الشعور دقيقا عميقا كان الخيال فيّاضا قويّا. مِن ثمّة كان إقْرار الشابي قائما على ندرة اجتماع الخطابة ودقة الإحساس في الأدب. وأرْجَعَ الشابّي هذا الضعف إلى عامليْن رئيسيْن تمثّلا في جفاءِ الطبيعةِ والالتزام باتّباع السنّة الشعريّة.

8-1- جفاء الطبيعة

تميّزتْ الطبيعة العربيّة بمناخ مخصوص قاحل جَدوبٍ فكان له أثره في الشعريّة العربيّة. فكان الشعراء فاقدي التعبير بخيال شعريّ عن مشاهد تصويريّة لأنّ لهذا المناخ ولشدّة هذه الأرض تأثيرَها على لغة الشاعر وتصويره فكان إحساسُه وشعورُه متماثليْن مع هذا المشهد الطبيعي الذي يوحي بالقسوة والشدة.

8-2- الالتزام باتباع السنة الشعريّة

كان العرب ينظرون إلى الشاعر مثلما ينظرون إلى الخطيب بصفته حامي ذمار القبيلة المناضل عن أعراضها بلسانه والمستفزّ لنخوة الحميّة في أبنائها حين تأزف الأزفه ويجدّ الجدّ. فلم يكن الشاعر صاحب خيال مصدره الشعور يحمل صفة رسول الحياة لابنائها الضائعين. فامتدّت صورة الإبداع على هذه الشاكلة على عصور متتالية منذ العصر الجاهلي وارتدّ ذلك إلى دافعيْن رئيسيْن تمثل الأوّل في الوراثه من خلال المحافظه على الميراث المعنوي وتمثل الثاني في ما كان يفهم من الأدب عند نقدة الإسلام وهو متابعة العرب في طريقة الإبداع. فضلا عما رأته طائفة ثانية في الأدب أنّه وسيلة من وسائل اللهو وتزجية الفراغ. ونتج عن هذا الموقف العناية باللفظ وما متّ إليْه من مجاز واستعارة وجناس ومقابلة فضلا عن دافع ثالث يقرّه به الشابّي وهو عدم اطّلاع العربيّ في العصور الأولى على آداب الأمم الأخرى فتوقّفوا عند ترجمة العلوم العقليّة. فتطوّر الفكر ولم يترجموا من آداب الأمم الأخرى ما يساعد على إحداث انقلاب في الروح العربيّة.

9- أطوار الخيال الشعري في الأدب العربي:

يقرّ الكاتبان بأنّ الخيال قد مرّ بأطوار وتشكّلات وفق المراحل التاريخيّة للإبداع الشعريّ العربيّ. ولئن اتفق الكاتبان على نفس الأطوار فإنّهما قد اختلفا في الموقف من استحضار

مراحل الإبداع الشعريّ العربيّ للخيال. ففي تصنيف الخضر حسين إقرار بتشكّل عناصر تخييليّة سنحاول أن ننجزها إجمالا في الجدول التالي:

العصر		ملامحه	أثرها على الخيال الشعري	أمثلة من الأشعار والشعراء
العصر الجاهلي		– مناظر فطريّة كالكواكب والحيوان والنبات. – مرافق حيوية ووسائل حربية (الرحى والحسام)	– النطق بالشعر على البداهة.	– النابغة [من الطويل] فإنك كالليل الذي هو مُدركي وإن خِلتُ أن المنتأى عنك واسعُ[30]
			– تطوّر نسبي للتخييل مع زهير	– زهير [من الطويل] ومن يعص أطراف الزجاج ينلنه يطيع العوالي ركبت كل لهذم[31]
العصر الإسلامي	العصر الأموي	تأثير أساليب القراني بضرب الامثال وصياغة التشابيه الراقيه والاستعارات الفائقة والكنايات اللطيفه واثر اقوال الرسول الطافحة بالأمثال والاستعارات الجديدة التي لم يعهدها العربي من قبل.	– زاد البلغاء وخبره بتصريف المعاني والترقي بهم الى منزله سامية في صناعه التخيل رغم ان شعراء العصر الاموي لم يختلف كثيرا بل تماثلوا في التخييل مع الطبعه الجاهلي	– عبد الله ابن الدمينة – عمر بن ابي ربيعة – جميل بن معمر – كثير عزة
	العصر العباسي	تأثير التفاسير القرآنية والفقهية وثراء التصوّرات التي دخل بها الموالي	– تطوّر عن التخييل الجاهلي بالمبالغة في التصنع	– بشار بن برد – أبو العتاهية – أبو نواس – ديك الجن
		استحكمت عرى المدنية وتجلت لهم الحضارة في أبهى مظاهرها.	التفنن في صناعه التشبيه والاستعارة وما يلحق بهما من	– ابن المعتز – ابن الرومي – مسلم بن الوليد – أبو تمام

			تصرفات الخيال كالتورية والمقابلة وحسن التخلص	
		اتساع دائرة العلوم الإسلامية ونقل العلوم النظريه الى العربية	**النظر في شؤون الكون وسلوك البحث في أسراره وسلوك البحث في اسراره طريقا فلسفيا**	**– أبو العلاء المعري – ابن سينا – ابن طفيل**

نتبيّن من خلال هذا التصنيف الرؤية العامّة التي يحتكم إليها الخضر حسين وهو يتوسّل القراءة البلاغيّة والفلسفيّة للخيال. فكان يرى للخيال أطوارا استحكم إليها الشعر العربيّ. فكان كلّ عصر متميّز بطور من الأطوار. وهذا الأمر قد ماثله الشابي في تحديد هذه الأطوار لكنّ الشابّي ينطلق من ضعف الخيال الشعري في الإبداع الأدبيّ العربيّ. ويمكن أن نتمثّل قراءته في هذا الجدول:

الطور	الملامح	الشواهد
الجاهلي	– خلوّ من الشعر الذي يتغنّى بمحاسن الكون ومفاتن الوجود والتشبيب بجمال الطبيعة وسحر الربيع – ندرة الشعر الواصف للطبيعة إلا مقاطع البرق والمطر	الأعشى عنترة امرئ القيس أوس بن حجر ملحة الجرمي
الأموي		كثير عزّة عمر بن أبي ربيعة
الأندلسي	– تفشّي الأدب الطبيعي الجميل في البلاد الأندلسية تفشيا عظيما حتى كاد يسيطر على غيره من فنون الشعر. – براعة في الوصف وجمال في الأسلوب دون الظفر بخيال	– ابن خفاجة – ابن زيدون – ابن سهل

	قويّ أو شعور دقيق. – الشعر الأندلسي كله ديباجة غضّة ناعمة وتعابير عذبة ناصعة ووصف دقيق. – غياب عاطفة حادّة وإحساس عميق.	– إحدى شواعر الأندلس
العباسي	– تطوّر الاهتمام بوصف الطبيعة – صدق الشعور وقوّة العاطفة أكثر من الشعر الأندلسي.	– أبو تمّام – البحتري – ابن الرومي

كانت قراءة الشابي لأطوار الخيال في الشعر العربي قائمة على أساس ضعف الخيال الشعريّ ومحدوديّة الرقيّ بالروح في حتى تضحى قويّة مضطرمة شاعرة. تتعامل مع العناصر المخيّلة مثل الطبيعة على أنّها كائن حيّ يترنّم بوحي من السماء.

خاتمة:

مثّل الخيال عنصرا أساسيّا في الشعر يبني به تصوّراته، وينشئ من خلاله صوره ويصوغ معانيه. بل هو السبيل إلى التأثير في المتلقي وإدهاشه وإحداث الرغبة في الإقبال على النص الشعري. فالخيال وسيلة وغاية ومقصد في آن واحد.

واستطاع محمد الخضر حسين وأبو القاسم الشابي أن يجعلا أساسا نظريا للخيال في الأدب وقد كانت رؤيتهما مختلفة. فحين كان الأوّل مبرزا عناصر الخيال متتبّعا مراحل تطوره في الأدب العربي مستعينا بما يعرف بالخيال الصناعي أو الفني كما دأب على تحديده القدامى مستأنسا بما حدّده عبد القاهر الجرجاني، كان الثاني يمجّ حضور الخيال ويعتبر أنّ حظّ الأدب والأسطورة والقصّة من الخيال ضعيف. ويرُدُّ ذلك إلى عوامل مختلفة مؤثرة في الإبداع الشعريّ العربيّ فالبيئة المتصفة بالجفاف والطابع المادي الطاغي والسعي إلى اتّباع سنة القدامى، كلّها تشترك في ضعف الخيال الشعريّ، الخيال الذي يبحث في أغوار النفس ويربطها بالكون وآفاقه في حس رهيف. ويقارن ذلك بما وُجِدَ في آداب الغربيّين وأساطيرهم وقصصهم ولعلّ مردّ هذا الموقف إلى خصوصيّة ما أبدعه الشابّي في الأدب الرومنطيقي وتأثّره برموزه الغربيّين.

كان الكتابان يهتمان بالخيال في مواضع متنوّعة انطلاقا من تعريفه وتحديد المقصد منه وارتباطه بالأدب إن تصريحا مع الخضر حسين، أو تضمينا وتلميحا مع أبي القاسم الشابي. وكان البحث في حضور الخيال متوسلا منهجا واضح الملامح انطلاقا من تعريفه وتحديد أنواعه والمقصد من وجوده في النصّ الأدبي والبحث في أطواره من خلال رصد حضوره في مختلف مراحل الأدب العربي ولو بقياسه بعصور سياسيّة تاريخيّة مثل العصر الجاهلّي والعصر الاموي والعصر العباسي والعصر الأندلسيّ.

وخلاصة ما وصل إليه هو تشكل الصور من عناصر تخييليّة صاغها الشعراء صياغة صناعية قائمة على عناصر البيان كما حدّدها البلاغيّون القدامى فكانت آراء مستحسنة ممجّدة بخلاف ما ذهب إليه الشابّي من أنّ الخيال الشعريّ يتجاوز عناصر الصناعة البيانيّة ويَسِمُهَا بالخيال الصناعيّ وإنّما غايته إبراز الخيال الشعري القائم على إحلام النفس فكان رأيه من هذا الجانب مخالفا لرأي الكتاب الأوّل لأنّه يقرّ جازما بأنّ الشعر العربيّ ضعيف حضور الخيال من خلال استدعاء عناصر مثل المرأة والطبيعة فضلا عن البحث في استدعاء الأدب لعناصر القصة والأسطورة فكان يقرّ بأنّ حظ الشعر من الخيال كحظّ المرأة من الوصف والطبيعة من التصوير ضعيف الخيال الشعري... وقد انسحب رأي الشابي على قراءات نقدية متنوّعة مثل المازني[32] والعقّاد[33]...

الهوامش والإحالات

[1]– رحيم الساعدي، الخيال، مجلة متون، المجلد02د، العدد03، 2009.ص123.

[2]– سليم مزهود، مفهوم الصورة وتشكيلها في الخيال الشعري، مجلة النص، المجلد08د، العدد01، 2021، صص28.

"إنَّ تجسيد الخيال في صورٍ من خلال النص الشعري، أو إخراجها في رسم فوتوغرافي يمثل أبيات الشعر، ليس بهدف جمالي فحسب، لكنه جوهر العمل الشعري المتصف بالجمال والعاطفة الصادقة، فالصورة عنصر من عناصر الإبداع الشعري تعبر عن التجربة الفنية".

[3]– معوش محمد الصديق، موقف الشعرية العربيّة الحديثة من الخيال في الأدب العربي:
Ex-professo, Vol: 01, 2020, p102-117.

[4]– محمّد الخضر حسين: ولد في مدينة نفطة. وعاش بين 1876 و1958. وينحدر من أسرة جزائرية الأصل، نشأ الشيخ في أسرة علم وأدب.

[5]– محمد الخضر حسين، الخيال في الشعر العربي، المكتبة العربيّة، دمشق، الطبعة الأولى، أفريل 1922.

[6]– أبو القاسم الشابي: شاعر تونسيّ عاش بين 1909 و1934 عرف بشعريه الرومنطيقي والوطنيّ. كتن يمثّل تجربة فريدة في الشعر العربي المعاصر.

[7]– أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، 2013.

[8]– جلال المخ، أبو القاسم الشابي وتاج الشوك، دار الجيل، الطبعة الأولى، 2004. ص33.

"ثورة على الأدب العربي واعتناق للرومنطيقيّة: وطبعا لم يطمئن إلى هذه العوالم التقليديّة طويلا وهو في عنفوان الحياة وفخر الشباب..."

[9]– محمد الخضر حسين شيخا للأزهر بين عامي 1952 و1954.

[10]– علاء الدين يحوى، الإسهامات الأدبية واللغوية للإمام محمد الخضر حسين، أبوليوس مجلة الآداب واللغات، المجلّد02د، العد02دد، جوان2015، ص113.

[11]– معوش محمد الصديق، موقف الشعرية العربيّة الحديثة من الخيال في الأدب العربي، ص111.

"وفي هذا المقارنة التي يجريها الشابي بين الشاعر العربي والشاعر الغربي في التعامل مع الجمال المحسوس وكيفية التعبير عنه يؤكد الشابي على ضعف الخيال عند العرب وقوته عند الغرب أولا، وثانيا غلبة النزعة الحسية المادية في الشعر العربي في مقابل النزعة العاطفية الخيالية في الشعر الغربي"

[12]– عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمود محمّد شاكر، دار المدني جدّة، [د.ت]

[13]– سعيد قروي، المثقّف التونسي في الفكر العربي المعاصر: محمد الخضر حسين نموذجا، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد04د، العد01دد، مارس2022، صص36-49.

[14]– عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص192.

"وأما القسم التخييلي، فهو الذي لا يمكن أن يقال إنه صِدق، وإنَّ ما أثبته ثابت وما نفاه منفي، وهو مفتن المذاهب، كثير المسالك، لا يكاد يحصر إلاّ تقريباً، ولا ي حاط به تقسيماً وتبويباً، ثم إنه يجيء طبقاتٍ، ويأتي على درجاتٍ، فمنه ما يجيء مصنوعاً قد تلُطِّف فيه، واستعين عليه بالرِفق والحِذق، حتى أُعطَي شبهاً من الحق، وغُشي رونقاً من الصدق، باحتجاج تمحل، وقياسٍ تصنع فيه وتعمّل"

[15]– محمّد الخضر حسين، الخيال في الشعر العربي، ص44.

يرجع التخييل الذي يدور على انتقاء مواد متفرقه في الحافظه ثم تاليفها وابرازها في صوره جديده ويرد فضله والبراعه فيه الى ثلاث مزايا:

* **الأولى**: وجه المناسبة بين تلك الجواهر (المواد المؤلّفة منها صورة المعنى) غامض. وأعطى مثالين شعريين:
* **الثانية**: بناء التخييل على ملاحظة أمور متعدّدة فالصورة التي يراعى في تأليفها ثلاثة معان تكون أرجح وزنا وأنفس قيمة من الصورة التي تبنى على رعاية معنيين
* **الثالثة**: أن يجري الشاعر في استخلاص المعاني وتأليفها على ما يوافق الذوق السليم فهو الحافظ لنظام المعاني كما أنّ القواعد العربية تحفظ نظام الألفاظ.

(16)– الأخضر عيكوس، الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعريّة، مجلة الآداب، العدد01، 1994، ص64

(17)– إساف ونائلة: صنمان زعموا أنهما رجل وامرأة من جُرْهَمَ فَجَرَا بالكعبة فمسخهما الله حجرين.

(18)– اللات والعزى: – نخلتان ألَّههما العرب. – صنمان لرجلين صالحين كان أحدهما يلتُّ السويق للحجيج. – صنمان جاء بهما عمرو بن لُحي.

(19)– مناة: صنم كان بين مكة والطائف.

(20)– يغوث ويعوق وسواع ونسر: من آلهة القديمة التي نصبوها لقوم من صلحائهم بعد موتهم على سبيل الذكرى فانقلبت إلى عبادة بطول الزمن.

(21)– المشتري والشمس: كوكبان عُبدا في الحضارات القديمة أخذعا العرب عن الآشوريين.

(22)– تالب وآضر وهبتون وعشتر: من الأساطير التي أخذها العرب عن الحضارات القديمة.

(23)– تأبط شرا: من الشعراء الصعاليك وعدائيهم في العصر الجاهلي واسمه ثابت بن جابر، من قبيلة فهم (توفي نحو 607م).

(24)– تأبّط شرا، الديوان، تأبط شرا، الديوان، تحقيق علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى 1984. ص138.

"ألا مَـن مُبلغٌ فِتيانَ فَهـــمٍ ** بِما لاقَـيتُ عِنـــدَ رَحى بِطـانِ
بِأَنّي قَد لَقيتُ الغولَ تَهوي ** بِسَهـبٍ كَالصَحيفَةِ صَحصَحانِ
فَقُلتُ لَها كِـلانا نِضوُ أَينٍ ** أَخو سَـــفَرٍ فَخَلّي لي مَكـاني
فَشَدَّت شَدَّةً نَحوي فَأَهوى ** لَها كَـتفّي بِمَصقـــولٍ يَمـاني
فَأَضرِبُها بِلا دَهَـشٍ فَخَـرَّت ** صَـريعاً لِلِيَدَيـــنِ وَلِلـــجِـرانِ
فَقالَت عُد فَقُلتُ لَها رُوَيداً ** مَكانَكِ إِنَّـني ثَـبتُ الجَنـانِ
فَلَم أَنفَـكُّ مُتَّكِـــئً لَدَيها ** لِأَنظُـرَ مُصبِـحاً ماذا أَتـاني
إِذا عَينـــانِ في رَأسٍ قَبيـحٍ ** كَرَأسِ الهِرِّ مَشقـوقِ اللِسـانِ
وَساقا مُخدَجٍ وَشَـــواةُ كَلبٍ ** وَثَوبٌ مِن عَبـــاءٍ أَو شَنـانِ"

(25)– يستشهد بقول الشاعر مغلس الفقعسي

"لَهُ هَامَةٌ تَدْعُو إِذَا اللَّيْلُ جَنَّهَا ** بَنِي عَامِرٍ هَلْ لِلْهِلَالِيِّ ثَائِرُ"

(26)– كان لكلّ شاعر شيطانه ينفثه الشعر: فكان صاحب امرئ القيس لافظ بن لاحظ، وصاحب عبيد بن الأبرص هبيد بن الصلادم، وصاحب الأعشى مسحل السكران بن جندل، وصاحب زياد الذبياني هاذر بن ماذر، وصاحب الكميت مدرك بن واغم ابن عم هبيد صاحب عبيد بن الأبرص.

(27)– تقول أشهر حكايات هذه الأسطورة إن سهيلًا كان فارسًا جميل الطلعة ساحر المنظر فخانه الحظ في معركة سماوية وراء المجرة فخرَّ صريعًا تكسوه الدماء الفانية فراع أختيه مصرع أخيهما الباسل فعبرت إليه إحداهما نهر المجرة وظلت واجمة عند رأسه وفي جفنيها عبرة حائرة: فسميت عَبورًا. وقعد بالثانية الرزء الفادح والحزن المرير عن اللحاق بأختها فانهلت تذرف الدموع حتى غمصت عينها الباكية ... فسميت غميصاء.

(28)– كلِيلَة ودِمْنَة كتاب يتضمّن مجموعة من القصص، ترجمَهُ عبد الله بن المقفّع إلى العربية في القرن الثاني الهجري وصاغه بأسلوبه الأدبي مُتصرفًا به عن الكتاب الأصلي. وأجمع العديد من الباحثين على أن الكتاب يعود لأصول هندية. وتدور حكاياته على لسان الحيوان.

(29)– المقامات جنس أدبيّ عرف بالبديع والتوقيع أشهرها مقامات الهمذاني ومقامات الحريري.

(30)– النابغة الذبياني، الديوان، شرح وتقديم عباس عبد الستار، دارالكتب العلميّة، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، 1996 ص52.

(31)– الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، دار المعارف، الطبعة الخامسة، 1993، ص280. (معلقة زهير بن أبي سلمى).

(32)– معوش محمد الصديق، موقف الشعرية العربيّة الحديثة من الخيال في الأدب العربي، ص106.

"فإنّ العباد يدعو من يصفون الشرق بالخيالية قائلا "لا يا أساة الشرق الحزين والمشفبين عليه! داووه من نقص الإحساس لا من فرط الإحساس، وداووه من ضنانة الخيال لا من سرف الخيال(...) وينوه العقاد في هذا السياق أنّ نقصان الشرق من العاطفة والروحانية والخيالي عني امتلاؤه بنقيضها"

(33)– نفسه، ص111.

"وقد أتى المازني بموقف يشبه ما ردده العقاد في التفريق بين الأدب العربي والأدب الغربي على أساس عرقي عنصري معليا من شأن الجنس الآري، يقول "وما ينكر أن الشعوب الآرية أفطن لمفاتن الطبيعة وجلال النفس الانسان وجمال الحق والفضيلة إلا كلّ مكابر ضعيف البصيرة أعيته المصيبة الباطلة من إدراك ذاك..."